دور وسائل الاعلام في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب الجزائري.

بن عزة فاطمة الزهراء[1]
سيكوك قويدر[2]

مقدمة:

العصر الذي نعيش فيه اليوم هو عصر الاعلام وتكنولوجياته رغم اختلافه باختلاف النظم الاجتماعية، الا ان نقطة التلاقي تكمن في كونه يظل غاية الشعوب في التطلع الى الغد؛

وكنتيجة للتطور الذي شهدته وسائل الاعلام والاتصال والتقنيات الحديثة التي يستخدمها زاد الضغط عليه في الوظائف التي عليه القيام بها في المجالات المتعددة خاصة الميدان السياسي، الذي يعتبر الاعلام هنا وسيلة من وسائل السياسة الداخلية والخارجية لأي دولة، ومن هنا نتحدث عن دور هذا الأخير في السياسة وبالأخص عن الدور الذي يلعبه في عملية المشاركة السياسية، من خلال تكوين فئات المجتمع عامة والشباب خاصة واعدادهم سياسيا، وبالتالي يمكن طرح التساؤل التالي: ما حقيقة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في التأثير على الوعي السياسي ؟

هل تساهم وسائل الاعلام في تكوين عملية المشاركة السياسية لدى المجتمع الجزائري؟

العولمة والاعلام:

- وسائل الاعلام:

يقصد بوسائل الإعلام Mass media جميع الوسائل والأدوات التي تنقل إلى الجماهير المتلقية ما يجري من حولها عن طريقة السمع والبصر. وهناك من يري أن وسائل الإعلام هي: " التي تتجسد في الراديو، والتلفزيون، والصحف والمجلات، والكتب، والسينما، والإعلان. وهي من أهم المؤسسات المرجعية التي تؤثر في شخصية، وقيم، وأفكار، وممارسات الشباب على مستوى الأمد البعيد[1].

[1]جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، سنة رابعة دكتوراه علم اجتماع الاتصال. analilghizlene@outlook.fr
*جامعة مستغانم

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في تشكيل ثقافة الإنسان المعاصر، حيث ازيلت الحدود أمام ثقافة الصورة فازدادت سلطتها ونفوذها، وأصبحت تمثل تهديدا للخصوصيات الثقافية الحالية، وفي قلب التحديات الراهنة التي يغديها عصر الإمبريالية الثقافية بدماء الاكتساح الثقافي واحتكار الرموز والقيم، يتطلب من الثقافة العربية والمثقف العربي، ان يكون له مجهود نقدي وفكري يمكنه للوصول إلى التغير المطلوب، عبر آخر معاقل المقاومة الثقافية، فلقد أصبح واضح أن وسائل الإعلام تمتلك من القوة والحرية ما يؤهلها؛ لكي تلعب دورا بارزا في رسم السياسات المحلية، والإقليمية والدولية، فقد أصبحت جزءا من العملية السياسية تؤثر وتتأثر بها[2].

فالإعلام اليوم يلعب دورا في تشكيل السياسة والرأي العام. ونلاحظ الدور البارز للإعلام في لعبه دور الوسيط بين الشعوب والحكومة بل وبين القطاعات المختلفة داخل الحكومة نفسها وبين الحكومات الأخرى. كما يلعب دورا واضحا في التعبئة والدعم السياسي للحكومات وبعض القضايا الحساسة. هذا ان كان يعالج بطريقة مهنية، اما إذا حدث العكس فإننا نتحدث عما يسمى بالتوظيف السياسي للإعلام للنخب السياسية القادرة على بناء تصورات الناس وإملاء سلوكهم، وهم الذين تسمح لهم مواقعهم بالسيطرة على المعلومات ومن ثم على أراء الافراد واتجاهاتهم[3].

وتسهم وسائل الإعلام في زيادة الوعي السياسي للأفراد من خلال اطلاعهم وتعريفهم بالقضايا السياسية المثارة من خلال نشراتها وبرامجها الإخبارية، حيث أصبحت من المصادر الرئيسية والمهمة في تنمية الوعي السياسي لدى الأفراد، هذا ان كان عرضها وتحليلها للقضايا يتصف بالمهنية[4].

ويمكن القول: أن الإدراك السياسي هو الدرجة التي يصل إليها الفرد في فهم كافة المعلومات عن بلاده بصفته مواطن صالح يقوم بواجباته السياسية على وجه صحيح[5]، من خلال ادراكه ومعرفته بالأحداث السياسية، وذلك عن طريق وسائل الإعلام التي من شأنها خلق مناخ إعلامي تثار فيه قضايا سياسية من شأنها تكوين وتنمية الفرد سياسيا ومساعدته على تكوين اراءه واتجاهاته بطريقة صائبة.

- العولمة:

يقصد بالعولمة باللغة الإنجليزية Globalization، وهي العولمة، والكوكبة، والكونية[6]، فيما يميل البعض لاستخدام اصطلاح العالمية Globalism، والعولمة ظاهرة متعددة الأبعاد تتضمن جوانب اقتصادية وثقافية وسياسية[7].

فقد تجاوزت العولمة البعد الاقتصادي، مشرعة الأبواب أمام الثورة الاتصالية لتؤسس لعملية تعميم قيم الثقافة الغربية كقيم إنسانية، فيما يعرف بالعولمة الثقافية، والتي هي تكريس استراتيجية ثقافية أطلق عليها استراتيجية الاختراق حيث تحولت التبعية الثقافية إلى عملية ترسيخ ثقافة الاختراق[8].

ان وسائل الاعلام والاتصال اختزلت اليوم الزمان والمكان، من خلال الغزو الثقافي والاجتياح المعلوماتي الذي يهدف بشكل عام إلى توحيد القيم والأفكار والاتجاهات، وأنماط السلوك في الذوق والمأكل والملبس. ومن خلال هذا يرى كثير من الباحثين والمفكرين أن ثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، أي انها ثقافة الصورة وتأتي هذه الاستراتيجية في ظل التطور الهائل لوسائل الاتصال وفتح المجال أمام فيض ثقافي يجتاح الكرة الأرضية، مصدره الغرب، فيما اعتبرها البعض انتصار على الإنسانية وليس لها. بسبب انصهار ما يعرف بالتمايز الإنساني[9].

الاعلام وتشكيل الوعي:

بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية تطورت وسائل الاتصال، وأصبحت تمارس دورا جوهريا في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمسائل المطروحة، حيث باتت مصدرا يلجأ إليه الفرد في اشباع حاجاته المعرفية في مختلف القضايا سواء السياسية، الثقافية، الاجتماعية وغيرها، فالإعلام أصبح يسهم وبفاعلية في عملية تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي للأفراد، إلى جانب مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة.

وفى السنوات الأخيرة اكتسبت وسائل الإعلام باختلافها أبعادا جديدة زادت من قوة تأثيره على الأفراد والجماعات، أضف إلى ذلك أن الإعلام باعتباره مؤسسة اجتماعية هامة في المجتمعات البشرية يحمل مضامين اقتصادية، وسياسية، وأيديولوجية إن لم تكن لها القدرة على ترسيخ ثقافة المجتمع وهويته، فإنها تؤدي إلى تزييف الوعي وإفساد العقول[10].

ولا بد من الاشارة بأن الشباب العربي هو أكثر فئات المجتمع تأثرا بعمليات الغزو الثقافي؛ والعولمة الثقافية كونه الشريحة الاجتماعية الأكثر قربا لهذه الوسائل، والتي تعتبر أحد أهم مصادر تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي في هذا العصر.

ويبرز عالم الاجتماع "ميلز Mills" خطورة وسائل الإعلام الجماهيرية Mass communication وكيفية تأثيرها في صياغة وتشكيل أفكار الأفراد والتأثير في آرائهم، وتكوين وعيهم حيث قال: " إن جانبا ضئيلا فقط مما نعرفه من حقائق اجتماعية عن العالم قد توصلنا إليه بأنفسنا، والجانب الأكبر عن طريقه وسائل الإعلام، والاتصال الجماهيري"[11].

وهكذا نجد أن لوسائل الاعلام تأثير واضح في تشكيل الوعي الاجتماعي، والسياسي من خلال مواده الإعلامية المسطرة والموجهة لشرائح المجتمع. وكإشارة نقصد بالوعي الاجتماعي وعي عام يشتمل على إحاطة أفراد المجتمع بمجمل القضايا الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية وحتى العلمية التي لها دخل في حياتهم[12].

اما الوعي السياسي فهو خبرة عامة نحتاجها من اجل شؤون المجتمع، باعتبار أن الحياة الاجتماعية هي المكان الذي يعيش فيه الإنسان، فهو بحاجة إلى السياسة، باعتبار ان الحكم طبيعة في الإنسان لما فيه من طبيعة الاجتماع كما يقول ابن خلدون: " فلا بد من نظم سياسية ينتظم بها أمر العمران البشري "[13].

اما بالنسبة للوعي الثقافي يعني الوعي بالحياة اليومية بما يشمل من عادات وتقاليد وأعراف وتدين وأحكام وتفاعل وصور النشاط العام التلقائي المنظم، وهناك أشكال أخرى من أشكال الوعي وهي: الوعي الأخلاقي والوعي القانوني، والوعي العلمي، والوعي الجماهيري، والوعي بالذات، والوعي الطبقي.... الخ[14].

يرتبط العمل الإعلامي بجملة من الشروط الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، التي تعمل ضمن إطار عام محدد ومخطط له، ووفق أهداف تسعى الى تحقيقها، وفي هذا السياق يجب التنبيه إلى أن الخطاب الإعلامي للمؤسسة الإعلامية يتأثر بالمجتمع المنتمي اليه وبما يحمله هذا المجتمع من قيم وأفكار واتجاهات، وتسهم جميعها في تحديد شكل ومضمون الخطاب الإعلامي عبر وصوله إلى الجماهير[15].

في حقيقة الأمر، يواجه الشباب العربي العديد من الظواهر السلبية التي تتعلق بمحيطه الاجتماعي والسياسي والتي تسوده جملة من القيم والتناقضات الثقافية في عصر تتزاحم فيه تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال على أكبر قدر ممكن من المعلومات المختلفة، تعكس في مجموعها توجها يختلف عن الحاجات الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع اذ أصبح الشاب العربي عموما أكثر عرضة للتيارات والأفكار المتناقضة والمعلومات المتجددة التي أثرت في قدرته على تحديد خياراته وأولوياته واحتياجاته. بحيث يصبح التقليد والمحاكاة لمظاهر الحياة الغربية هو النمط السائد في ممارساته اليومية فهي تعكس ثقافة استهلاكية تروج لمفاهيم مختلفة عن واقع الشباب وقضاياه، مما يؤدي إلى زيادة الفجوة بين الشاب ومجتمعه[16].

المشاركة السياسية:

-السياسية: يشير معجم العلوم الاجتماعية إلى أن السياسة لغة: تدبير أمر عام في جماعة ما تدبيرا يغلب فيه معنى الإحسان، ويقصد به اصطلاحا منذ استعملها الإغريق: تدبير أمور الدولة[17].

أما في قاموس علم الاجتماع لمحمد عاطف غيث، فالسياسة مصطلح يشير إلى العمليات التي ينطوي عليها السلوك الإنساني والتي يتم عن طريقها إنهاء حالة الصراع بين الخير العام ومصالح الجماعات، وغالبا ما يتضمن ذلك استخدام القوة أو أية صورة من صور الكفاح، وقد يقتصر استخدام المصطلح على الإشارة إلى العمليات التي تظهر داخل الإطار النظامي للدولة[18].

إن التعاريف الحديثة تذهب إلى أن محور السياسة هو الصراع حول طبيعة الحياة الخيرة التي ذكرها أرسطو في تعريفه للسياسة على أنها: "البحث على الحياة الخيرة للمجتمع أو الجماعة المحلية "، وعلاقة مصالح الجماعة بها، أما العناصر التحليلية للسياسة فهي الصراع والقوة؛ والفعل السياسي هو الفعل الذي يحدث من خلال منظور القوة، إلا أنه يمكن تحديد المصطلح أكثر من ذلك بأن نقول أن القوة هنا تمارس من خلال عملية الحكم وفي إطار الدولة، ودراسة السياسة هي تحليل لعلاقات القوة.[19]

المشاركة: تفاوتت التعاريف المختلفة للمشاركة بين العموم والتحديد وبين الشمول والضيق كما اختلفت الزوايا التي ينظر من خلالها كل باحث وباختلاف المجال الذي يعمل فيه، فكلمة المشاركة participation مشتقة من اسم المفعول للكلمة اللاتينية participate، فالمشاركة هي

المساهمة الفعلية والكاملة، الرسمية والغير الرسمية للأفراد والجماعات، في كل أنشطة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بهدف تحقيق الصالح[20].

المشاركة السياسية: يعد مفهوم المشاركة السياسية من المفاهيم التي أثارت الجدل والتساؤل حول ماهيتها، فعرفها البعض على أنها الأنشطة الإرادية التي يقوم بها المواطن؛ بهدف التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية اختيار الحكام أو التأثير في القرارات والسياسات التي يتخذونها، وتشمل هذه الأنشطة التصويت ومتابعة الأمور السياسية، والدخول مع الغير في مناقشات سياسية وحضور ندوات أو مؤتمرات عامة أو المشاركة في الحملة الانتخابية بالمال والدعاية والانضمام إلى جماعات المصالح والانخراط في عضوية الأحزاب والاتصال بالمسؤولين والترشيح للمناصب العامة وتقليد المناصب السياسية، كما تتضمن أساليب الشكوى والتظاهر والإضراب وغيرها من السلوكيات التي يحددها القانون[21].

كذلك تعد المشاركة السياسية العملية التي يقوم من خلالها الفرد أو الجماعة بالإسهام الحر والواعي المنظم في صياغة نمط الحياة السياسية للمجتمع، فهي العملية التي يلعب من خلالها الفرد دورا في الحياة السياسية أو المجتمعية، وتكون لديه الفرصة لأن يساهم في صنع الأهداف العامة في المجتمع، وتحديد أفضل الوسائل لإنجازها، وقد تتم من خلال الأنشطة المباشرة وغير المباشرة[22].

عرف معجم العلوم الاجتماعية المشاركة في المجال السياسي بأنها: " تدل على اشتراك المواطن في مناقشة الأمور بطريقة مباشرة في نشاط جماعات منظمة ومستقرة تدل على ارتفاع مكانة الفرد، أما المشاركة الانتخابية، فإنها لا تحدث إلا في فتارات متباعدة، ولا تتطلب من المواطن العادي أي جهد تنظيمي ".[23]

المواطنة: ان مفهوم المواطنة عبر التاريخ يعني إقرار المساواة بين المواطنين وقبول حق المشاركة الحرة للأفراد المتساوين، وهذا المفهوم سعى الانسان من أجله ابتداء من عصر الإغريق في ممارسة الديمقراطية إلى اليوم من أجل إرساء دعائم العدل والمساواة والحرية.

فالمواطنة رابطة قانونية قائمة بين الفرد ودولته التي يقيم فيها بشكل ثابت ويتمتع بجنسيتها على أساس جملة من الواجبات والحقوق، فهي مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الفرد والدولة وبين

الأفراد وبعضهم البعض قائمة على أساس ما يسمى بالحقوق والواجبات وهي التي يحددها القانون الأساسي (الدستور).[24]

الاعلام والثقافة السياسية:

- الثقافة السياسية:

الثقافة السياسية لدى أي مجتمع هي جزء من ثقافته العامة، وبالتالي فهي تنتقل من جيل لآخر من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية، ممثلة بالمدرسة والأسرة ومؤسسات المجتمع المدني، وكذلك وسائل الاتصال التي هي ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي تختلف من مجتمع لآخر نظرا لارتباطها بالقيم والمعايير والعوامل السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، إلا أنها عرضة للتغير تبعا للعوامل الداخلية المتعلقة ببنية النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وما يعتريه من تغيرات تمس الأطر الثقافية والقيمية، والخارجية التي تتغلغل لدى ثقافة المجتمع السياسية عبر مختلف طرق ووسائل وأدوات الاتصال.

والثقافة السياسية تتعلق بالمعارف والمعتقدات والاتجاهات السائدة في مجتمع ما، نحو شؤون الحكم والسياسة، بمعنى منظومة القيم والرموز التي تحدد الكيفية التي يتم بها رؤية المجتمع لسلطته السياسية، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وهذا الدور يرجع بشكل أساسي الى وسائل الاعلام.[25]

التي تعد في المجتمع الجزائري مناسبتيه – فترة الانتخابات –في معالجتها للأمور السياسية، وبالتالي تنعدم التعبئة السياسية وبالتالي يقل الوعي السياسي لدى شرائح المجتمع عامة وفئة الشباب خاصة. فهناك عدة دراسات في هذا المجال خلصت الى ان من اهم أسباب تدنى الوعي السياسي، وانخفاض المشاركة في شئون المجتمع وقضاياه، هو اقلاع الشاب العربي عامة والجزائري خاصة، عن البرامج السياسية التي تقدمها وسائل الإعلام، وعدم الاقتناع بنوعية البرامج السياسية، مع تدني في نسب قراءة الصحف والمجلات، واحتلال الموضوعات السياسية لقارئ الصحف والمجلات المرتبة الأخيرة، كله أدى الى ضعف الوعي السياسي.

غابرييل ألموند (G.Almond) أحد رواد المدرسة الوظيفية في العلوم السياسية يرى أن أي ثقافة من الثقافات تضم ثلاث جوانب؛ جانب معرفي يتعلق بمعارف المرء عن النظام السياسي، وجانب شعوري يخص التعلق الشعوري بالقادة والمؤسسات، وجانب تقييمي يشكل الأحكام والآراء

التقييمية عن الظواهر السياسية، ومنه يمكن تعريف الثقافة السياسية بأنها: " مجموع ما يملكه الفرد من معارف عن النظام السياسي، ومشاعر إيجابية أو سلبية نحو القادة والمؤسسات وأحكام تقييمية بشأن الظواهر والعمليات السياسية ". [26]

ويمكن حصر ثلاثة أنواع من الثقافات السياسية:

1-ثقافة ضيقة لا يستطيع في إطارها المواطن إصدار أحكام وتقييمات بخصوص النظام السياسي واقتصاره على تلقي مخرجات النظام والامتثال لها لقصوره على تصور بدائل أخرى أو لعجزه وعدم رغبته في ذلك.

2-ثقافة سياسية تابعة تتميز بمساهمة متواضعة تصل في بعض الأحيان إلى حد العزوف في بلورة مدخلات للنظام السياسي لاعتقاد المواطن بعدم جدوى ذلك، بالرغم من وعيه واستيعابه لقواعد اللعبة، ويقترن هذا الشكل من الثقافة السياسية بالمجتمعات ذات الأنظمة التسلطية التي تضيق هامش الحريات وتعمل على إقصاء القوى الحية المعارضة.

3- الثقافة السياسية المشاركة والتي ترتبط بمعرفة ووعي الجماهير بحركة نظامها السياسي والقواعد التي تعتمدها ومؤسساته ومدخلاته ومخرجاته وبالتزام أفراد المجتمع بالمشاركة السياسية الفعالة. [27]

- الثقافة السياسية في إطار العولمة:

الثقافة السياسية لدى أي مجتمع هي جزء من ثقافته العامة، وبالتالي فهي تنتقل من جيل لآخر من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية ممثلة بالمدرسة والأسرة ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الاتصال كما سبق الذكر، فثقافة العولمة كما يطلق عليها البعض إنها ثقافة الصورة، ثقافة لها من القدرة على التأثير مثلما هو الحال في العولمة الاقتصادية التي استطاعت تحطيم الحواجز الجغرافية والجمركية وغيرها .... الخ. [28]

ان التدفق في المعلومات باتجاه واحد من قبل ثقافات متقدمة تمتلك الإمكانيات التكنولوجية الإعلامية الهائلة، وتهيمن على الوسائل السمعية البصرية، جعل من عملية التبادل الثقافي عملية غير متكافئة، مما يدفع في كثير من المواقف التحفظ عن مصطلح العولمة الثقافية وتوظيف مصطلح الغزو الثقافي كمصطلح أكثر تعبير عن الوضع الراهن؛ الأمر الذي يجعل عملية التبادل الثقافي أو التفاعل

الثقافي عملية غير متكافئة. وبالتالي هل وسائل الاعلام العربية عامة والجزائرية خاصة تمتلك الاليات اللازمة لحماية ثقافتها وخصوصياتها المجتمعية والتي من بينها الثقافة السياسية؟

علاقة وسائل الاعلام بالثقافة السياسية:

للإعلام وظائف متعددة في المجتمع من بينها الوظيفة السياسية، التي من خلالها تتم عملية التعبئة السياسية ونشر الوعي السياسي لدى الافراد، والتحلي بالمسئولية الاجتماعية، ولكن عند حدوث العكس يصبح الحديث عن التوظيف السياسي للإعلام؛ فلا يجوز أن يبتعد الإعلام عن مسؤولياته وواجباته.

فعلاقة وسائل الاعلام بالسياسة انطلاقا من ان السياسة في خدمة الاعلام والعكس صحيح، فرجل الإعلام يحتاج للسياسي لأنه مصدر معلوماته، والسياسي لا يستطيع الاستغناء عن الإعلام فهو يعمم أفكاره وينشر آراءه بإقناع الجماهير بتلك الأفكار.

إن الإعلام الجزائري يعمل ضمن قواعد عشوائية تضعها السلطة عندما تشاء وتغيره كما تريد، وأي حرية محدودة يتمتع بها الإعلام الجزائري تتلاشى عندما تصطدم بخط من الخطوط الحمراء، وهذا ما جعل قدر الإعلام الجزائري يجمع في يده بين الماء والنار، فالبحث عن إعلام حر داخل نظام سياسي لا يعرف الحرية، كالبحث عن علامة سوداء داخل غرفة مظلمة.

إن الارتباط العضوي بين السياسة والإعلام، يعني في الجزائر إن الإعلام لن تقوم له قائمة في غياب الديمقراطية السياسية، وأن محاولة الإصلاح الإعلامي قبل الإصلاح السياسي هي كمن يضع العربة أمام الحصان. وأحيانا حتى في الأنظمة المتقدمة يبدو أن العلاقة بين السياسة والإعلام شبيهة بالعلاقة الأسطورية النمر وراكبه. إذ عن طريق النمر يستطيع السياسي أن يصل إلى سدة الحكم وان يبقى فيها، إلا أن النمر كثيرا ما يضيق براكبه فيسقطه ويبدأ في التهامه[29].

العلاقة بين الثقافة والإعلام كبيرة الفرق، إذ ترتكز الثقافة على أسس ومفاهيم ومصطلحات يمكن من خلالها إقامة حوار واسع داخل المجتمع من أجل تثبيت قيم وصيغ للتعامل، بينما للإعلام دورا آنيا وهذا الدور هو ما يشغله وما يستنفذ طاقته وما يجعله يعطي أولوية للآني والعاجل[30]

كما يجدر الإشارة انه كلما ازداد التشاؤم وعدم الثقة في وسائل الإعلام، ازداد إقبال السياسيين على العمل في ارادة أخبار مركزها وسائل الإعلام. وكلما ازدادت مخاطر وطوارئ التغطية الإخبارية

من وجهة نظر السياسيين، ازدادت رغبتهم في توفيق رسائلهم مع منطق وسائل الإعلام؛ لكي يزيدوا قدر المستطاع سيطرتهم عليهما، من ناحية أخرى كلما ازداد احترام الصحفيين للمؤسسات السياسية والتزامهم بقواعد المهنة التي تقضي بالحياد، ازداد إقبال السياسيين على العمل مع وسائل الإعلام".[31]

وبالتالي هذا التبادل المتعلق بالثقة والاحترام ينعكس على المجتمع، فتتغير نظرة الفرد للسياسية عن طريق وسائل الاعلام التي يتق بما تعرضه هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحترم السياسة وسائل الاعلام في عرضها المهني لوجهات النظر، وبالتالي يكون المناخ ملائما لنشر الأفكار السياسية والتعبئة والوعي السياسي.

وكل ما تحدثنا عنه يكاد يكون منعدما في المجتمع الجزائري وهو الامر الملحوظ من خلال عزوف الشاب الجزائري عن الساحة السياسية كليا فهو لا يثق لا في اعلام ولا في سياسة.

في هذا السياق تناولت العديد من الدراسات السابقة العربية والأجنبية موضوع الوعي السياسي والمشاركة السياسية وعلاقته بوسائل الإعلام بشكل عام، والوعي السياسي للشباب بشكل خاص ومن بين هذه الدراسات نستعرض منها:

– دراسة محمد سيد عتران بعنوان: "دور الاتصال في عملية المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية"، هدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي يقوم به الاتصال المباشر والجماهيري في دفع الجماهير إلى المشاركة وخلق اتجاه إيجابي نحوها. واستخدمت الدراسة منهج المسح والمنهج المقارن، وصحيفة استبيان طبقت على قريتين مصريتين. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها:

– تقوم وسائل الاتصال الجماهيري بدور كبير في خلق المعرفة والوعي لدى الجماهير بمجالات المشاركة السياسية، في حين يكون للاتصال المباشر الدور الأكبر في قيام الفرد بسلوك إيجابي مشارك.

– أوضحت نتائج الدراسة أن لوسائل الاتصال الجماهيرية وخاصة الصحف دور كبير في قيام الأفراد بالمشاركة في المناقشات السياسية والندوات السياسية وعضوية الأحزاب.

– دراسة Jems Strous بعنوان: "تأثير وسائل الاتصال على اتجاهات الفرد وسلوكه السياسي".

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير وسائل الاتصال على اتجاهات الفرد وسلوكه السياسي، واستخدمت منهج المسح والمنهج المقارن، وطبقت على عينة من الأفراد من الحضر والريف، من أبرز نتائج الدراسة:

– أن زيادة تعرض الفرد لوسائل الاتصال تزيد من الدافعية السياسية لديه، كما أن زيادة التعرض لوسائل الاتصال تزيد من الاهتمام السياسي للفرد.

–يزداد تأثير وسائل الاتصال على المشاركة السياسية للفرد في المناطق الريفية عنها في المناطق الحضرية.

– دراسة Sidny Kraus وDennis Davis بعنوان: "تأثير وسائل الاتصال الجماهيري على السلوك السياسي"، هدفت هذه الدراسة التعرف على تأثير وسائل الاتصال المطبوعة والمسموعة والمرئية على السلوك السياسي للمواطن الأمريكي، واستخدمت منهج المسح من خلال استمارة استبيان، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها:

– لوسائل الاتصال الجماهيري بصفة عامة والتلفزيون بصفة خاصة تأثير كبير على المواطنين الأمريكيين فيما يتعلق بقرار التصويت في الانتخابات.

– أن دور الراديو والتلفزيون في خلق المعرفة السياسية أكثر تأثير من الصحف.

– تبين أن الصحف أكثر تأثير من الراديو والتلفزيون فيما يتعلق بالمشاركة السياسية وإثارة المناقشات السياسية.

– دراسة Berkowitz وPretehard بعنوان: "دور مصادر الاتصال والمعرفة السياسية".

هدفت الدراسة لاختبار العلاقة بين الاعتماد على مصادر المعلومات واكتساب المعرفة لدى الأفراد عن الأحداث السياسية، واستخدمت الدراسة منهج المسح من خلال استمارة استبيان توصلت إلى أن الصحف كانت في المرتبة الأولى في الاعتماد عليها للحصول على المعلومات.

– دراسة بادي سامية أطروحة ماجستير علم اجتماع التنمية بعنوان: "المرأة والمشاركة السياسية التصويت العمل الحزبي العمل النيابي ". والتي هي عبارة عن دراسة وصفية تناولت مجموعة من نساء مدينة قسنطينة تبين من خلالها علاقة المشاركة السياسية بالاهتمام السياسي لدى المواطنات الجزائريات حيث اثبت في هذا البحث ان المشاركة السياسية هي بالضرورة نتيجة للاهتمام

السياسي من خلال الوسائل المتاحة و ابرزها وسائل الاعلام، وهذا الأخير الذي اعتبر متغير اخر اتضح من خلاله ان المتابعة السياسية للمواطنات الجزائرية هي موجودة ولكن مرتبطة بالقضايا الغربية بدلا عن القضايا الداخلية وهنا نتحدث عن استقطاب وسائل الاعلام الغربية وهيمنتها على كافة المجالات.

تظهر نتائج هذه الدراسات وأولها الغربية أن وسائل الإعلام تقوم بدور كبير في تشكيل الوعي السياسي، وارتفاع حجم المشاركة السياسية في مجالاتها المتنوعة، وخلق المعرفة السياسية. بينما تبين أن دور وسائل الإعلام العربية في تشكيل الوعي السياسي للشباب لا وجود له. الامر الذي يعكس صورة الاعلام العربي عامة والجزائري خاصة في انحرافه عن تأدية وظيفة من اهم الوظائف الموكلة له، الا وهي وظيفة التثقيف السياسي والتعبئة السياسية.[32]

خاتمة:

ختاما يمكن القول ان لوسائل الاعلام والاتصال مكانة هامة في حياة الافراد والمجتمعات في مختلف المجالات الاجتماعية، الثقافية، السياسية، والاقتصادية وغيرها من خلال تناولها مواضيع وقضايا متنوعة، وطرحها ومعالجتها بصيغ متباينة رغم مفهوم العولمة والثورة الاتصالية التي تهدف الى تعميم قيم الثقافة الغربية كقيم إنسانية، فيما يعرف بالعولمة الثقافية في مقابل اعلام وطني يهدف من جهة الى مقاومة كل ما هو دخيل على المجتمع، ومن جهة أخرى سد الفجوة بينه و بين مجتمعه خاصة عندما نتحدث عن المجال السياسي الذي يعتبر المادة الهامة على غرار المجالات الأخرى. فوسائل الاعلام تقع على عاتقها اليوم دور فعال في تنمية وتطوير العملية السياسية التي تعد وظيفة من أبرز وظائف الاعلام السياسي والتي هي تثقيف الفرد وتنميته سياسيا. وهذا التأثير والتأثر الذي قد يكون انعدم في المجتمع العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة عكس المجتمعات الغربية؟

الهوامش:

1موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي لدى الشباب الفلسطيني، مجلة جامعة الازهر بغزة سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 2، ص 142.

2موسى عبد الرحيم المرجع السابق، ص 143.

3بن سعيد احمد بن راشد، قوة الوصف – دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه –، مجلة عالم الفكر، 2003، المجلد 32، العدد 2، ص 211،212.

4إبراهيم محمد سعد، الاعلام التنموي والتغذية الحزبية، مجلة جامعة الازهر بغزة سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1، ص 269.

5إبراهيم فؤاد خصاونة، تأثير المحطات التلفزيونية الأردنية الخاصة على طلاب الجامعات في ضوء نظرية المسؤولية الاجتماعية، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الأردن، المجلد 41، العدد 1، 2014، ص 242.

6عمر مصطفى محمد سمحة، العولمة الثقافية والثقافة السياسية العربية، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح فلسطين، 2005، ص23..

7عبد العزيز المنصور، العولمة والخيارات العربية المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 25، العدد 2، 2009، ص 561.

8عمر مصطفى محمد سمحة، العولمة الثقافية والثقافة السياسية العربية، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح فلسطين، 2005، ص 30.

9عمر مصطفى سمحة، العولمة الثقافية والسياسة العربية – برامج الإصلاح الديمقراطي والثقافة السياسية التشاركية في الوطن العربي، أطروحة ماجيستر في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، فلسطين 2005. ص 23.

10موسى عصام سليمان، الثقافة الإعلامية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، 1988، المجلد 16، العدد 48، ص 246، 247.

11موسى عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 180.

12موسى عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 182.

13ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علة عبد الواحد وافي، الط 2، المجلد 4، القاهرة، لجنة البيان العربي، 1965، ص 711، 712.

14موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، مجلة جامعة الازهر سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد 2، 2010، ص 148.

15موسى عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 179.

16مطر عاطف، دور التلفزيون في تشكيل الوعي الاجتماعي لطلاب الجامعات، رسالة ماجيستر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 2003، ص 153، 154.

17بادي سامية، المرأة والمشاركة السياسية: التصويت العمل الحزبي العمل النيابي، ماجيستر علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، 2005، ص 26.

18بادي سامية، المرأة والمشاركة السياسية، المرجع نفسه، ص 26.

19بادي سامية، المرأة والمشاركة السياسية مرجع سابق، ص 28.

20بادي سامية، المرأة والمشاركة السياسية، مرجع سبق ذكره، ص 29.

21السيد عليوة، منى محمود، المشاركة السياسية، موسوعة الشباب السياسية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الاهرام، 2000، ص 06.

22احمد سعيد تاج الدين، الشباب والمشاركة السياسية، ص 11.

23إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1975، ص 54.

24ايمان بيبرس، المشاركة السياسية للمرأة في الوطن العربي، جمعية نهوض وتنمية المرأة، ص 06.

25عمر مصطفى سمحة، العولمة الثقافية والسياسة العربية، مرجع سابق، ص 49.

26سي موسى عبد الله، جامعة بشار، الجزائر، الثقافة السياسية: الجزائر نموذجاً، ص 01؛08، على الرابط التالي:

https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&ved=0ahUKEwiL0_vUzunMAhUDPhQKHU_EA0kQFggdMAA&url=http%3A%2F%2Fjcmcr.com%2Fupload%2FStudies_file%2F1337077481.doc&usg=AFQjCNFKb21I6Gca7lk4X80LSgoIDax3Mw

27موسى عبد الله، المرجع السابق، ص 01؛ 08.

28عمر مصطفى سمحة، العولمة الثقافية والسياسة العربية، مرجع سابق، ص 49؛ 50.

29موسى عبد الله، مرجع سابق، ص 08.

30محسن دلول، السياسة والحكم: القوة والحكم بين الخوف والمجهول، ط1، رياض الرايس للكتب والنشر، بيروت،2006 ص 240.

31موسى عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 01؛ 11.

32وديع العزعزي، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي السياسي للشباب اليمني، جامعة صنعاء، ص 08؛ 13.